Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذين كانوا يحسنون نظم الشعر وصوغه مثل حماد وجناد وخلف كما كان هناك من لا يحسن النظم ولا الاحتذاء على أمثلة الشعر الجاهلى ، ولـكنها كانت تحمل كل غثاء وزيف فى أثناء مروياتها من الأخبار والسير ، مثل ابن إسحاق راوى السيرة النبوية ، فقد اتخذه بعض آخر أداة لإذاعة ما يصنعون من الشعر فيدخله فى أخباره دون تحرز أو تحفظ .

وكان موقف العلماء بالشعر ورواته الذين وقفـوا أنفسهم على فحص وتمحيص مروياتهم قبل إذاعتها ـ من أمثال هؤلاء الرواة واضحا جليا ، فقد رفضوا كل ما روى عن أى من هاتين الطائفتين ، إلا أن يأتيهم من مصادر أخرى موثقة ، وإلا أن يتخلوه بمقاييسهم الشعرية التى استطاعوا بها كشف كل زيف

بل لقد لجئوا إلى التحرز فضلوا إسقاط بعض الشعر الذى يخالجهم فيه شك على روايته يقول ابن سلام : « ولأبى سفيان بن الحارث شعر كان يقوله فى الجاهلية فسقط ولم يصل إلينا منه إلا القليل . ولسنا نعد ما روى ابن إسحاق له ولا لغيره شعرا . ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم »[1] .

* * *

هذا ابن سلام أحد رواة الشعر العربى الثقات يكشف عن منهجه هو وصرباؤه ـ من مثل المفضل الضبى والأصمعى وأبى عمرو بن العلاء ـ فى رواية الشعر وتوثيقه منذ القرن الثانى الهجرى ، فهل بعد ذلك يجد باحث أو دارس محالا لقول يشكك بما رواه هؤلاء أو يتشكك فيه ؟ !

بيد أن طائفة من المستشرقين أثاروا هذه القضية حين اتصلوا بالشعر الجاهلى . . وليس بعيدا أن يكون ذلك منهم تـكرارا لمثل ما صادفوا من كلام ابن سلام اعتمادا على جهل المحيطين بهم بما قاله علماء العرب الأقدمون ، كما لا أستبعد أن يكون ذلك منهم ابتداء على غير علم منهم بما جاء على لسان العلماء العرب ، وأنهم بمقاييسهم تشكـكوا فيما بين أيديهم من شعر الجاهليين .

---

(١) طبقات الشعراء جـ ١ ص ٢٤٧